## قوة الوطن الأصغر (البيت)

فالوطن: هو المكان الذي يعيش ويستقر فيه الإنسان ولد فيه أو لم يولد، ولا يخرج منه إلا لحاجة أو سفر، ودائما يشعر المرء بارتباطه به وحنينه إليه؛ لما له فيه من ذكريات وأصدقاء وأهل وولد.

سبق وأن تكلمنا عن الوطن وذكرنا أن الوطن الأصلي هو الجنة.

وتكلمنا في خطبة أخرى عن الوطن بالمعنى الأعم وهو الأمة الإسلامية وتكلمنا عن وحدة الأمة الإسلامية وتكلمنا عن واقع الأمة الإسلامية وما أصابها من انحرافات واختلافات وواجبنا نحو ذلك.

والآن نتكلم عن الوطن بمفهومه الضيق والصغير وهذا وإن كان تضييقا لمفهوم الوطن إلا أنه يدخل فيه ويشمله المعنى الأعم للوطن بل هو الأساس للوصول للوحدة الإسلامية وإعادة الخلافة الراشدة وللوصول للوطن الأصلي وهو الجنة تعالوا بنا نتكلم عن البيت .

**@ اهتم الإسلام بالأسرة وبالبيت المسلم** فهو نواة الأمة الإسلامية، وفيه تعيش الأسرة جزءًا كبيرًا من حياتها فيعتبر كل بيت دولة مستقلة بذاتها لها تعاملاتها الداخلية بين أعضائها والخارجية مع الأفراد خارج نطاقها ، وبالتالي لابد أن يحكمها دستور يشمل مجموعة من القوانين والقواعد المنظمة لها فهناك الكثير من البيوت المسلمة التي تسير دون أهداف أو قواعد تحركها الرياح كما تشاء فتارة تكون سعيدة هادئة وتارات كثيرة تعصف بها الرياح محدثة شروخ كثيرة في جدارها.

وهذا القانون لابد وأن يكون معتمدا على تعاليم الإسلام وكلما ابتعد عن تعاليم الإسلام كلما ابتعد عن الطريق المستقيم وكان معول هدم في بناء المجتمع المسلم.

وبالنظر إلى غالب بيوتنا إلا ما رحم ربي نجد الآتي:

١-كثرة ما نرى من تفريط في الحقوق والواجبات من الزوجين والأولاد حتى أن البيوت أصبحت بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام .

٢-كثرة المشاكل العائلية فالبيوت جعلها الله سكنا ومودة ورحمة فمن أشق الأمور ألا يجد المرء في بيته الراحة والسكن في بيته وسط زوجته وأولاده.

٣-فساد النشء الذي هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فبصلاحه ينصلح المجتمع وبفساده يفسد المجتمع.

٤-كثرة حالات الطلاق في المجتمع المسلم .

**من أهم مقومات وأسس بناء البيت المسلم:**

**أولا: الدين هو الأساس من بداية اختيار الزوجين كل منهما للآخر ثم في تنظيم البيت وحل المشكلات :**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" تنكح المرأةُ لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفرْ بذات الدين تَرِبتْ يداك".متفق عليه

ب – عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" الدنيا متاع، وخيرُ متاعها المرأةُ الصالحة". رواه مسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» رواه الترمذي

**ثانيا: البيت الإسلامي القوامة فيه للرجل لا للمرأة:**

**القوامة مسئولية وتكليف:**
بالقوامة يكون الرجل مسؤولاً عن زوجته، فهي واجبة عليه يأثم إن قصر فيها كما قال صلى الله عليه وسلم: "والرجل في بيته راع وهو مسئول عن رعيته"
والقوامة تعني حسن السياسة وإدارة دفة الحياة الزوجية
القوامة الحرص الدائم على بذل النصح والخير، والوقوف الحازم أمام الانحراف والنشوز
القوامة تعني النظر في مصالح البيت والمرأة والذب عنها، وبذل الأسباب المحققة لسعادتها وطمأنينتها.
القوامة لا تعني التسلط والقهر وإلغاء لشخصيتها ولا إنفاذ رأي الرجل صواباً كان أو خطأ، وهذا ما يحاول الأعداء تأكيده، وجعله نافذة يلِجُون من خلالها إلى أحكام الشريعة الإسلامية فيعملون فيها بالتشويه.
المرأة في الإسلام ملكة بخلاف الغرب فلا يحق لها الأكل ولا الشرب إلا إن عملت والبنت تخرج بعد سن البلوغ للبحث عما تقتات به.
**أسباب القوامة:**
**السبب الأول**: قوله سبحانه: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} [النساء: ٣٤]
وهذا نص من الله تعالى على تفضيل الرجال على النساء؛ بما ركب الله سبحانه في الرجال من صفات وسمات وخصائص اقتضت تفضيل الرجال على النساء، وسواء أكانت تلك الخصائص والصفات من جهة الخلقة التي خلق الله عليها الرجال، أم من جهة الأوامر الشرعية التي تطلب من الرجال دون النساء.
أما من جهة الخلقة التي خلق الله عليها الرجال فإن من المعلوم تفوق الرجال على النساء في الجملة في العقل والقوة والشدة، على عكس النساء، فهن جبلن على الرقة والعطف واللين، وهذا الأمر فضلاً عن كونه مشاهداً في الواقع، فإن النص القرآني قد جاء بتأييده، ومن ذلك أن الله سبحانه وتعالى جعل شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد، قال سبحانه: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) (البقرة: من الآية٢٨٢).
ومن جهة الدين فالرجل مطالب بالسعي والجهاد والصلاة في جماعة بخلاف المرأة في كل ذلك كما أن المرأة تمكث الأيام والليالي لا تصلي ولا تصوم.
**السبب الثاني:** في قوله تعالى: (وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ).
حيث جعل سبحانه وتعالى إنفاق الرجال على النساء سبباً لقوامتهم عليهن؛ إذ إن الرجل هو الذي يقوم بالمهر والنفقة والسكن لزوجته.
والأصل أن المرأة لا تنفق في البيت إلا إذا كانت متطوعة برغبتها بلا جبر من الرجل لها على النفقة.
**ثالثا: الإعانة على الطاعة.**
قال - تعالى :- ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ ]المائدة: ٢.[
فإذا كان من حق الرجل على زوجته أن يسألها عن طعامه وشرابه، فإن من حقها عليه أن يسألها عن إقامة الدين: من صلاة، وزكاة، وصوم، وعبادات مفروضة عليها؛ ولذلك ينبغي للرجل - كما

يسأل زوجته: هل يوجد طعام؟ هل يوجد شراب؟ - أن يسألها هل: صلَّيتِ العشاء؟ هل صمتِ اليوم؟ هل قلتِ الأذكار؟

**أيها الزوج نجاتك مرهونة بنجاة أهلك:**

@ فإن الشاب قبل الزواج مسؤول عن نجاة رقبته من النار، فإذا ما تزوَّج فهو مسؤول عن نجاة رقبتين من النار، وإذا أنجب، فإنه مسؤول عن نجاة ثلاث رقاب من النار....، وهكذا فإن الرجل قد ينجح فيما بينه وبين الله: من إقامة الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وغير ذلك من العبادات المفروضة عليه، ومع ذلك قد يدخل النار بسبب زوجته وأولاده؛ لأنه خالف قوله - تعالى : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: ٦]

فعلى الرجل أن يعمل جاهدًا على تعليم زوجته، وحثِّها على إقامة الدين: من أداء الصلاة، وعدم التبرج والسفور، ونهْيها عن المعاصي، فإن أصرَّت المرأة على عدم الاستجابة، وخالفت أمر الله وأمر زوجها - فطلاقها أولى من الإمساك بها.

**التعاون على إقامة الصلاة:**

قال تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } [طه: ١٣٢]

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أوتَر يقول: ((قومي فأوتري يا عائشة))؛ البخاري.

وكان - صلى الله عليه وسلم - يقول كما عند البخاري ومسلم: ((سبحان الله! ماذا أُنزِل الليلة من الفتن، وماذا فُتِح من الخزائن، أيقظوا صواحبَ الحُجَر فرُب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)).

ولقد ترحَّم النبي - صلى الله عليه وسلم - على مَن كان يوقظ أهله للصلاة؛ فقد أخرج أبو داود والإمام أحمد - بسند صحيح - من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((رحِم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلَّت، فإن أبت نضَح في وجهها الماء، ورحِم الله امرأةً قامت من الليل فصلَّت، وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى، نضَحت في وجهه الماء))؛ حسنه الألباني في "المشكاة.(1230) "

انتبهت عمرة امرأة حبيب العجمي ليلة وزوجها نائم فأنبهته في السحر وقالت له: قم يا سيدي فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا.

**التعاون على المطعم الحلال:**

يجب على الرجل أن يكون كسبه من حلال وعمله حلال وألا تَطعم زوجته وأولاده من حرام فيتقي الله في عمله ويتخير العمل الحلال والكسب الطيب حتى يبارك الله له فيه ويؤجر عليه: ففي مسند الإمام أحمد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((يا كعبُ بن عُجْرَة، إنه لا يدخل الجنة لحم ودم نبَتا على سُحت، النار أولى به)).

وعلى المرأة أن تتقي الله في زوجها وألا تكثر عليه من النفقات والأمور الغير ضرورية وأن ترضى بما قسم الله لها حتى يبارك الله لها في دنياها وآخرها.

وكانت المرأة قديمًا تقول لزوجها وهو خارج يسعى لعمله: اتق الله، وإيَّاك والكسب الحرام؛ فإنا نصبر على الجوع والضر، ولا نصبر على حرِّ جهنم"؛ "الإحياء.(748 /1) "

**التعاون على الإعفاف، وتلبية الرغبات:**

كم من بيوت وقعت وخربت بل وإنساق أهلها للرذيلة نتيجة عدم الاهتمام بهذا الجانب:
أخرج البخاري -رحمه الله تعالى- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال :إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح ]رواه البخاري ومسلم
روى ابن ماجه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ»

**<u>التعاون على تربية الأولاد:</u>**

**<u>نربيهم على العقيدة الصافية:</u>**

قال تعالى: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة: ١٣٣].
{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } [لقمان: ١٣].

**<u>نربي أولادنا على الصلاة:</u>**

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع".
**<u>الواقع المرير</u>** الآباء والأمهات مقصرون في تربية أولادهم يرتكونهم لشاشات الهواتف وشبكات التواصل يقوموا بدلا عنهم بالتربية فما النتيجة جيل فاسد مربي على طبيعة الدول الغربية لا يعرف الدين ولا يهتم به يجري خلف الموضة وتقليد الكفار في كل شيء مجالات حياته .

**<u>رابعا: بيوت وبيوت:</u>**

ندخل بعض البيوت فنشعر بانشراح صدر وراحة نفسية ، وندخل بعض البيوت فنشعر بضيق وانقباض في الصدر، والبعض يرى في بيته أنه سكن وهدوء وراحة وطمأنينة فيبادر بالعودة إليه، والبعض يفر منه فرارا ويجد نفسه مضغوط نفسيا ولا يحب أن يرجع إليه إلا للنوم فقط.
ما السر في ذلك ؟
السبب أن هناك بيوت فيها الملائكة ، وبيوت فيها الشياطين
بيوت مملوءة بالذكر والصلاة وتلاوة القرآن يسودها السكينة والسكن مملوءة بملائكة الرحمة مملوءة بالبركة وبيت لا تدخلها الملائكة مملوءة بالأغاني والمنكرات والصور والتماثيل والكلاب والأغاني والموسيقى والمسلسلات والأفلام مملوءة بالمنغصات والنكد منزوعة البركة فهي في الحقيقة خالية من ملائكة الرحمة مملوءة بالشياطين تأكل معهم تبيت معهم فنطر بيتك إلى ايهما أقرب والحل في يديك وقريب منك.

**<u>خامسا حتى عند إصلاح الاعوجاج الشرع هو الحاكم.</u>**

قال تعالى :{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) } [النساء: ٣٤ - ٣٦]

**<u>مراحل إصلاح المرأة إذا اعوجت:</u>**

@ {فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ}:

هذا بيان للناس من الله تعالى، بأن النساء أمام هذه القوامة نوعان:
نوع يفهمها على وجهها الصحيح، ويقوم برسالته كما ينبغي.
ونوع يتمرد عليها، ويحاول التهرب من التزاماتها.
وقد عبر القرآن عن **النوع الأول** بقوله تعالى:
{فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ}:
فوصفهن بالصالحات؛ لأنهن يمتثلن أمر الله، فيطعن أزواجهن، ويقمن بواجباتهن، ويحفظن على الأزواج أموالهم وأعراضهم في جميع الحالات، ويقوم بهن المجتمع الإسلامي الأمثل، تحقيقًا لشرع المدبر الأعلى.
**أما النوع الثاني،** فالحديث عنه في قوله تعالى:
{وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ}
**والنشوز**: هو الارتفاع، فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها التي تتعالى عليه بالقول والفعل، والتي لا تطيع زوجَها فيما فرَضَ الله عليها مِن طاعتِه، المعرضة عنه، المبغضة له.
**مراحل الإصلاح على الترتيب:**
**مرحلة الإصلاح الأولى:** {فَعِظُوهُنَّ} الوعظ: التذكير باللسان بالخير فيما يرق له القلب، ويخوفها بالله وعقابه ويبين لها وجوب طاعة الزوج وتحريم معصيته وما يلحقها من الضرر.
**مرحلة الإصلاح الثانية:**{وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ}
أحدها: أنه ترك الجماع مع النوم معها في الفراش ويولها ظهره حتى ترجع بما لا يزيد على ستة أشهر، مع ترك الكلام لمدة لا تزيد على ثلاثة أيام في الكلام فقط. فإن عاد وكلمها ولم ترجع يقول لها هجرا من القول أي كلاما غليظا .
**مرحلة الإصلاح الثالثة:**{وَاضْرِبُوهُنَّ}
ضوابط ضرب الزوجة:
أن يقصد الزوج من ذلك تأديبها وتقويمها لا التشفي والانتقام منها.
أن يغلب على ظنه أن ضربه يفيد في رجوعها.
ألا يكون الضرب مبرحا.
ألا يكون الضرب على الوجه أو المهالك.
ألا يكون أمام الأبناء.
**المرحلة الثانية:**
{ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا }
هذه هي المرحلة الثانية في علاج الشقاق بين الزوجين. فقد يشتد الخلاف بينهما.
وربما الْتَبَسَ أمره فلا يعرف المحق من المبطل، ولا المسالم من المشاكس، لادِّعاء كل منهما عدوان الآخر عليه - لمَّا كان الأمر كذلك - أمر الله سبحانه ولاة الأمر - في هذه الحالة - أن يقيموا حَكَما من أهل الزوج، وحَكَما من أهل الزوجة، للتعرف على أسباب الشقاق والخلاف والقضاء عليها، والعمل على إعادة الحياة الزوجية بين الزوجين المتنازعين: نقيّة من كل ما يكدر صفوها.